تخطب سليطة أهلها وشريطة بعلها قنبس بنت أبي العنبس لما بلغه من
التحافها بالكفافها واشرافها في اسعافها وانكماشها على معاشها وانتعاشها
عند هراشها وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا وصقاعا وكرازا
فأنكحوه نكاح مثله وصلوا حبلكم بحبله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وأسأله أن يكثر
في المساطب نسلكم ويحرس من المعاطب شملكم فلما فرغ الشيخ من خطبته
وأبرم للختن عقد خطبته تساقط من النثار ما استغرق حد الإكثار وأغرى
الشحيح بالإيثار ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ويقدم أراذله قال
الحارث بن همام فتبعته لأنظر عرجة القوم وأكمل بهجة اليوم فعاج بهم
إلى سماط زينته طهاته وتناصفت في الحسن جهاته فحين ربع كل شخص في
ربضته وطفق يرتع في روضته انسللت من الصف وفررت من الزحف
فحانت من الشيخ لفتة إلي ونظرة هجم بها طرفه علي فقال إلى أين يا برم هلا
عاشرت معاشرة من فيه كرم فقلت والذي خلقها طباقا وطبقها إشراقا لا ذقت
لماقا ولا لبست رقاقا أو تخبرني أين مدب صباك ومن أين مهب صباك
فتنفس الصعداء مرارا وأرسل البكاء مدرارا حتى إذا استنزف الدمع استنصت

جليسه ثم أنشد



مسقط الرأس سروج وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها كل شيء ويروج
وردها من سلسبيل وصحاراها مروج
وبنوها ومغانيهم نجوم وبروج
حبذا نفحة رياها ومرآها البهيج
وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج
من رآها قال مرسى جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ نحى عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج
وهموم كل يوم خطبها خطب مريج
ومساع في التراجي قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما حم لي منها الخروج

قال فلما تبين بلده ووعيت ما أنشده أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان الهرم
قد أوثقه بقيد فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مواكلته من صحفته وظلت

Copyright © King Saud University